شرح رسالة الأسباب و الأعمال التي يُضاعف بها الثواب

المقتبسة من كتاب: الفتاوى السعدية

تأليف العالم المحقق:

عبد الرحمن النصر السعدي

الشارح الشيخ الدكتور:

عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر

(الدرس الخامس)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبد الله و رسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الإمام العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى في جوابه على سؤال: ما هي الأسباب والأعمال التي يضعف بها الثواب ؟ فذكر منها:

*ومن أسبابها رِفْعَةُ العامل عند الله، ومقامه العالي في الإسلام : فإن الله ـ تعالى ـ شكور حليم، لهذا كان نساء النبي صلى الله عليه و سلم أجرهن مضاعفاً. قال تعالى:﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ الأحزاب: ٣١ وكذلك العالم الرباني، وهو العالم العامل المعلّم تكون مضاعفة أعماله بحسب مقامه عند الله، كما أن أمثال هؤلاء إذا وقع منهم الذنب، كان أعظم من غيرهم، لما يجب عليهم من زيادة التحرز، ولما يجب من زيادة الشكر لله على ما خصهم به من النعم.

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد؛ لازلنا مع هذه الرسالة القيمة والفتوى العظيمة لهذا الإمام الشيخ عبد الرحمن ابن ناصر ابن سعدي رحمه الله تعالى، في ذكر الأسباب والأعمال التي تضعّف بها الأعمال والأجور، التي يضعّف بها الثواب والأجر، وسبق أن أشرت إلى أن تذاكر هذه الأعمال والأسباب ولاسيما ونحن نستقبل شهرًا عظيمًا وموسمًا مباركًا من مواسم التجارة الرابحة، تذاكر ذلك في غاية المناسبة، ومما يزيد العبد حرصا وجدا واجتهادا بعد ما يُكرمه الله سبحانه وتعالى بالتفقه في

هذا الباب العظيم، ألا وهو الأسباب والأعمال التي تضعّف بها الأجور ويُضعّف بها الثواب، وإذا أكرم الله سبحانه وتعالى عبده بفهم هذا الأمر والبصيرة فيه والعمل بمقتضى ذلك فإن ما يقع منه من عمل قليل ينال عليه الثواب الجزيل، لأنه في ضوء ما مر معنا قد يكون العاملان في عملهما صورة عملهما واحدة لكن تتضعّف الأجور لأحدهما ما لا يكون مثله ولا نظيره ولا قريبا منه للآخر بسبب ما قام في قلبه من الإيمان والإخلاص والصدق مع الله تبارك وتعالى، فحري بكل مؤمن أن يُعْنَ بهذه الأسباب معرفةً وتطبيقًا، وكان من آخر ما مر معنا من أسباب قوله رحمه الله تعالى:" أن يكون العبد حسن الإسلام، حسن الطريقة، تاركاً للذنوب، غير مُصِرّ على شيء منها، فإن أعمال هذا مضاعفة كما ورد بذلك الحديث الصحيح (إذا أحسن أحدكم إسلامه؛ فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف) الحديث". وهو حديث اتفق على إخراجه الشيخان الإمام البخاري والإمام مسلم في صَحِيحَيْهُمَا رحمهم الله تعالى. وهذا يُفيد أن من يُكرمه الله سبحانه وتعالى بحُسن الإسلام وحُسن الهدي وحُسن الإتباع للرسول عليه الصلاة والسلام، وأن يكون بعيدًا عن الأعمال الحقيرة والتصرفات المشينة، وبعيدًا عن الفواحش والآثام، نائيا بنفسه عنها، من كان كذلك فهو حَرِيٌّ بأن يُضاعف أجره وثوابه عند الله، لأن نبينا عليه الصلاة والسلام قال:**{إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف}**، أي أن هذا بابًا من أبواب التضعيف للأعمال، عندما يكون الإنسان بِعبارتنا المعاصرة "ملتزمًا"، عندما يكون ملتزمًا، أي متمسكًا بالطريق على الجادة، على الهدي، حريصًا على الإتباع والاهتداء بهدي النبي

الكريم صلوات الله وسلامه عليه، بعيدًا عن الأمور الرديئة والتصرفات المشينة، محافظًا على الهدي وعلى الوقار و الإتباع و الائتِسَاءْ، فإن مثل ذلك حَرِيٌ بإذن الله تبارك وتعالى أن يضعّف له الأجر في عمله كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام**{فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف}**، يدخل في هذا الباب من ذكره النبي عليه الصلاة والسلام في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، قال: **{شاب نشأ في طاعة الله }**، شاب نشأ في طاعة الله، لأن الغالب الأعم في الشباب أن تكون لهم صبوة وأن تكون لهم نزوة وأن يكون له شيء من الانحراف والانفلات هنا وهناك، لكن إذا أكرم الله سبحانه وتعالى العبد ونشأ في طاعة الله محافظًا، ملتزمًا، مستقيمًا على طاعة الله تبارك وتعالى، فإن مثل هذا حَرِيٌ بهذا المقام الكريم الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وأخبر أن له بكل حسنة يعملها عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف.

ثم قال الإمام عبد الرحمن ابن ناصر بن سعدي رحمه الله : "ومن أسبابها"، أي أسباب التضعيف في الثواب والأجر، "رفعة العامل عند الله،" رفعة العامل عند الله "ومقامه العالي في الإسلام" أي أنه من كان بهذا الشأن، رفيع المقام، عَلِيَّ الشأن، له مترلته، له مكانته عند الله سبحانه وتعالى، وله مقامه العالي الرفيع في الإسلام، نصرةً له، وذبًا عن حماه، وعملًا على انتشاره، يُقَدِمْ ويَبْذُلْ ويجد ويجتهد، فَعَلَى مقامه في الإسلام وعَلَتْ مكانته فيه، فإن من كان كذلك فإنه حَرِيٌ بأن يضعّف له أجره، بأن يضعّف له أجره لِعُلُوِ مقامه وعلو مكانته ومترلته.

قال: "فإن الله ـ تعالى ـ شكور حليم " أي من أسمائه تبارك وتعالى الشكور، من أسمائه جل و علا الشكور ومن دلائل هذا الاسم هذا المعنى الذي أشار إليه رحمه الله تعالى، وهو أنه من كان له قدم صدق ومكانه وله المقام العالي في الإسلام، فإن الله عز وجل يشكر له عمله ويجزيه على القليل من أعماله الثواب الجزيل والأجر المضعّف، وإيراده أيضا لاسم الله الحليم هنا، أي أن من كان كذلك حقيق بأن يظفر ويفوز من حلم الله تبارك وتعالى عليه ولطفه به جل وعلا ما لا يكون مثله لغيره. ثم ذكر شاهدا على ذلك، وهو مقام نساء النبي صلوات الله وسلامه عليه، ذلك المقام العلي الرفيع، أولئك النسوة اللاتي اختارهن الله جل وعلا ليكُن زوجات لأشرف عباده وأفضلهم عنده صلوات الله وسلامه عليه وقد قال الله تعالى ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ ﴾ النور: ٢٦ وهذا المعنى الذي ذُكِرَ في الآية لنبينا عليه الصلاة والسلام منه الحظ الأوفر، لأنه إمام الطيبين صلوات الله وسلامه عليه فيكون له خير الطيبات صلى الله عليه وسلم، فيكون له خير الطيبات فنساؤه خير النساء صلوات الله وسلامه عليه ورضي الله عنهن أجمعين، ولهذا أكرمهن الله عز وجل لما شرفهن بأن كُن زوجات لنبينا عليه الصلاة والسلام، أكرمهن أن صرن أمهات للمؤمنين، كما قال الله عز وجل ﴿ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ الأحزاب: ٦ و الأمومة هنا أمومة دينية، تقتضي الاحترام والتوقير ومعرفة الحق والمقام والقدر، أي هؤلاء النسوة اللاتي هن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، لهن هذا المقام العالي والمنزلة الرفيعة

وهن أمهات لجميع المؤمنين والمؤمنات، أمهات لجميع المؤمنين والمؤمنات وقول رب جل شأنه ﴿ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ الأحزاب: ٦ تنبيه لعلو مقام زوجات النبي صلى الله عليه وسلم و رضي الله عنهن ورفعة مكانهن ومنزلتهن، وأن حقهن مثل حق الأمهات بل أعلى وأرفع، من الاحترام والتوقير ومعرفة القدر والمكانة والقيام بحقوقهن رضي الله عنهن و أرضاهن، فهذا المقام مقام عالي في الإسلام، مقام عالي في الإسلام ثم من جهة أخرى هن في مقام القدوة، مقام القدوة والأسوة للمؤمنين، لأن كثيرا من الأحكام الفقهية والأمور التي تتعلق بالمعاملة الزوجية و حقوق الزوجات والأمور التي تتعلق بأحكام النساء، كثير منهن إنما بلغت الأمة عن طريق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهن وأرضاهن، فإذن هن أيضا في مقام القدوة للأمة، فلهن مقام عال جدا ورفيع في الإسلام، فلما كن بهذا المقام وبهذه المنزلة العلية، قال الله جل وعلا ﴿ ۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ ﴾ الأحزاب: ٣١ ﴿ نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ ﴾ الأحزاب: ٣١ مضعّف الأجر، لا يكون الأجر على العمل أجرًا واحد بل يكون أجرًا مضعّفًا، ﴿ نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ ﴾ الأحزاب: ٣١لماذا؟ لأنهن بهذا المقام العالي، قبل ذلك ذكر الله عز وجل التخيير الذي خُيِرَ فيه أمهات المؤمنين -زوجات النبي عليه الصلاة و السلام- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا

فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾

الأحزاب: ٢٨ - ٢٩ فاخترن رضي الله عنهن الله ورسوله و الدار الآخرة، ثم قال جل وعلا بعد ذلك ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ -هذا تنبيه للمقام العالي الذي تَبَوْأنَهُ- مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ -أي ظاهرة- يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٠ – ٣١ أي ثوابًا عاليًا وأجرا جزيلا في جنات النعيم، ثم قال بعد ذلك ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ﴾ الأحزاب: ٣٢ ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ﴾ الأحزاب: ٣٢ بهذا القيد، والله جل وعلا أكرمهن بالتقوى والإيمان والطاعة والعمل الصالح، وكُن قدوة لنساء المؤمنين ففزن رضي الله عنهن بالأجر المضعف ﴿ نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ الأحزاب: ٣١ وفي الباب إيتاء الأجر مرتين ورد آيات وأحاديث كثيرة، جمعها أحد أهل العلم -وهو السيوطي رحمه الله تعالى-في كتاب مطبوع

سماه "مطلع البدرين فيمن يُؤتى أجره مرتين "، "مطلع البدرين فيمن يُؤتى أجره مرتين" وجمع الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب، وأول ما بدأ بزوجات النبي صلوات الله وسلامه عليه ورضي الله عنهن أجمعين، ثم لما جمع الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب ختم ذلك بمنظومة له رحمه الله تعالى نَظَمَ فيها من ورد في النصوص ذِكْرٌ أنهم يؤتون أجرهم مرتين، فالشاهد من ذلك أن من مقام التضعيف في الثواب المقام العالي في الإسلام والمكانة الرفيعة فيه، كما هو الشأن في زوجات النبي عليه الصلاة والسلام، قال: " لهذا كان نساء النبي صلى الله عليه و سلم أجرهن مضاعفاً "، الدليل ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ الأحزاب: ٣١ والسبب في ذلك المكان العالي الذي تبوأنه، فهن أمهات المؤمنين وقدوة لنساء المؤمنين، وهن أيضا اللاتي أكرمهن الله عز وجل بنقل الكم الهائل الكثير من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام وأحكامه ولاسيما ما كان منها مختصا بأحكام النساء.

قال رحمه الله تعالى : "وكذلك العالم الرباني، " أي ممن يُضعّف له أجره وثوابه لرفعة مكانه ومقامه العالي؛ العالم الرباني، والله سبحانه وتعالى ذكر في آيات رفعة مقام العلماء كقوله﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ المجادلة: ١١ ، وكذلك قوله جل وعلا﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الزمر: ٩ والآيات في هذا كثيرة، فالعالم الرباني، العالم الرباني هو أيضًا ممن يكرمه الله سبحانه

وتعالى بهذا التضعيف في الأجر والثواب، من هو العالم الرباني ؟، من هو العالم الرباني ؟، قال رحمه الله:"هو العالم العامل المعلّم"، العالم الرباني هو العالم العامل المعلم، العالم الرباني هو الذي جمع هذه الصفات الثلاث يكون بذلكم عالمًا ربانيًا:

الصفة الأولى: أن يكون عالمًا أي عنده علم وبصيرة وفقه في دين الله تبارك وتعالى ودراية ومعرفة بشرع الله عز وجل؛

الأمر الثاني: أن يكون عاملاً، ليس الشأن عنده علم بلا عمل، بل علم وعمل، فقه في دين الله وعمل في طاعة الله سبحانه وتعالى وما يُرضيه سبحانه وتعالى؛

والأمر الثالث: أن يكون مُعلمًا، أي يوصل هذا الخير الذي أكرمه الله به ومنَّ عليه به، يوصله للآخرين و يُعَدِيهِ للآخرين نصحًا وتوجيهًا ودعوةً وإرشادًا.

فهذا هو العالم الرباني، هذا هو العالم الرباني الذي جمع بين العلم والعمل والدعوة وهذه الأمور الثلاثة كلها مجتمعة في السورة التي وصفها عمرو بن العاص بأنها سورة وجيزة بليغة، أيُ سورة؟ ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ العصر: ١ - ٣

قال:"وهو العالم العامل المعلم تكون مضاعفة أعماله بحسب مقامه عند الله " بحسب مقامه عند الله، مُنبهًا بذلك رحمه الله إلى أن العلماء العالمين العاملين الداعين إلى الله متفاوتون ليسوا في رتبة واحدة، فيتفاوت أجرهم، يتفاوت أجرهم وثوابهم عند الله

سبحانه وتعالى بحسب مقامهم عنده ومنزلتهم عنده سبحانه وتعالى، فهم ليسوا في رتبة واحدة وليسوا في درجة واحدة، قال: " بحسب مقامه عند الله، كما أن أمثال هؤلاء إذا وقع منهم الذنب، كان أعظم من غيرهم، " إذا وقع منهم الذنب كان أعظم من غيرهم، ماذا قال الله سبحانه وتعالى في نساء النبي ؟ ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠﴾

الأحزاب: ٣٠ ، لماذا ؟ هذا الذي ذكره الشيخ" كما أن أمثال هؤلاء إذا وقع منهم الذنب، كان أعظم من غيرهم " لماذا كان أعظم من غيرهم؟ لأنهم أصبحوا في هذا المقام العالي وفي هذه المنزلة الرفيعة، وأصبحوا قدوة للناس، لهذا ترى في كثير من العوام و الجهال وإن كان هذا لا يُعتبر عذرًا لهم ولا مسوغًا ولا مبررًا، لكن ترى في كثير من العوام و الجهال إذا أراد أن يستدل على مخالفة يمارسها أو خطأ يفعله، يذكر أحدًا عالي المقامة أو معروف بالمكانة العالية والمنزلة الرفيعة، يقول: "فلان يفعل ذلك"، وهذا ليس بحجة، هذا ليس بحجة ولا يجوز الاستدلال بهذه الطريقة ولا يجوز أن تُتتبع العثرات وتجعل دليلًا، وهذا من أسوء الطرائق في الاحتجاج والاستدلال، وكثير ما يرد مثل هذا على ألسنة العوام و الجهال، يقول:"فلان يفعل ذلك"، أو "رأيت فلان يفعل ذلك"، و إن كان فعل ذلك الناس تخطئ وتصيب. الإمام مالك رحمه الله تعالى قال:**{كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر}**يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم. وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول :

{كل يحتج لقوله لا به إلا الله ورسوله} فالعالم والشخص الذي أصبح له مكانه ومترلة أصبح موضع قدوة للناس، فالخطأ الذي يقع منه يُؤثر على الآخرين تأثيرًا بالغًا، ولهذا اشتهت مقالة ولها نصيبُها من الصحة وهي" زلة العالِم"، ماذا ؟ زلة العالَم، زلة العالِم زلة العالَم، العالم ينظرون دائما للعلماء وذوي المقامة الرفيعة والمكانة العلية ويفعلون مثلهم، فهنا ثمة خطورة بالغة جدًا، ثمة خطورة بالغة جدًا في الشخص الذي له مقام عالي ومترلة رفيعة ومكانه عالية، الخطأ منه ليس كالخطأ من غيره ولهذا لابد في هذا المقام أن أضرب مثالًا وأؤكد عليه، لابد في هذا المقام أن أضرب مثالًا وأؤكد عليه نصحًا و إبراءً للذمة؛ بعض من يُكرمهم الله عز وجل بالاغتراب لهذا البلد، بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم للدراسة، ويعيش في هذا البلد دارسًا أربع سنوات، المرحلة الجامعية أو أكثر من ذلك مراحل أخرى ست سنوات سبع سنوات، عندما يرجع إلى بلده، كيف نظر الناس إليه من أقربائه وجيرانه وأهل حيه وأهل منطقته؟ كيف نظر الناس إليه ؟ وقد عاش متعلمًا دارسًا متفقهًا في المدينة ست سنوات، سبع سنوات، ثمان سنوات وقد جاءهم بعد هذه الرحلة الطويلة في التحصيل والطلب، الأمر ليس هينًا والله الأمر ليس بِالّهَيِنْ، عندما يأتي والناس ترقبه في أعماله، بالله عليكم عندما يعود هذا الشخص إلى بلده والناس ترقب أعماله، ثم يؤذن المؤذن لصلاة الفجر ويفتقدونه، المرة والمرتين والثلاث والأربع وإذا جاء يأتي في آخر الصف ما يجدونه قريب من الإمام يجدونه في آخر الصف، فاته الركعة والركعتين والثلاث وأحيانا يغيب وأحيانا ينام عن الصلاة و إذا جلس معهم في المجالس ما يرون عليه وقار

العالم ومكانة العالم وأدب العالم، كيف تكون حالة الناس؟ وماذا سيقولون؟ أليس سيقولون إذا كان هذا الذي عاش في المدينة وفي العلم وفي رياض العلم ومجالس العلم ست سنوات، سبع سنوات، ثمان سنوات، إذا كان هو متهاون بالصلاة أنا من باب أولى، أنا من باب أولى، إذا كان في المدينة وفي بلد الرسول عليه الصلاة والسلام وعاش هذه المدة أنا من باب أولى إذن، أما والعياذ بالله إن كان أيضا دخل في شيء من الفواحش أو في شيء من الآثام أو في هذه الأمور، فكوارث تُعتبر، كوارث عظيمة جدًا ويجني على نفسه وعلى خلق آخرين وتجد العوام و الجهال والسفهاء، يقولون:" أبدا لا عليكم انظروا فلان، انظروا فلان عاش في المدينة كذا وكذا سنة وها هو كذا وها هو كذا "، يذكرون من أعماله السيئة، فالأمر خطير جدًا، يا من أكرمك الله سبحانه وتعالى بالاغتراب إلى هذا البلد وأكرمك الله بأن تعيش في هذه الأماكن المباركة للعلم والتعلم والتفقه وقد عرف أهل بلدك أنك رحلت إلى هذه البلاد لهذا الغرض وثم عدت إليهم، اتق الله في نفسك وفي إخوانك، اتق الله جل وعلا في نفسك وفي إخوانك واحذر أن تكون قدوة في غير الخير وفي غير ما يُرضي الله سبحانه وتعالى، واعلم أنك في موضع القدوة للآخرين وأن كثيرًا من الناس حتى وإن لم يتحدثوا عنك يرمقونك بأبصارهم، يرمقونك بأبصارهم وإن لم يتحدثوا عنك وإن لم يتكلموا معك يرمقونك بأبصارهم ماذا، بل وبعض الفُساق في بلدك يتحرون منك الزلة والزلتين حتى يهدموا بزلتك كل أعمالك، ويحاولوا من خلالها الإساءة إليك وإلى مكانتك ومقامك، فالأمر ليس بِالّهَينْ، الأمر ليس بِالّهَينْ، ثم هذا من

ناحية، من ناحية أخرى إذا افتقدوك مرات في الصلوات ورأوا عليك أشياء من المخالفات، إذا جئت يومًا تُحدثهم بما حصلّته من علم أو تخطب فيهم أو تعظهم أي وقع سيكون لخطبك وموعظتك في نفوسهم وقد عرفوك؟!، نمت عن صلاة الفجر وبعد العصر تأتي تحدثهم، وهم يعرفونك نمت ذاك اليوم عن صلاة الفجر واليوم الآخر والثالث وغير ذلك، أي وقع سيكون لهذه الموعظة في نفوسهم ؟! وأذكر مرة أحد العوام في منطقة ما، مررت عليه وهو من العباد، مررت عليه في مسجده الذي يصلي فيه ويجلس بعد الصلاة، قلت له:"ما شاء الله حيكم هذا فيه مجموعة من طلاب العلم"، قال : حينا هذا؟! قلت له: "نعم"، قال:"هذا الحي، حينا هذا ؟!" قلت له:نعم، قال:" اسمع يا ولدي، الذي ما يحافظ على الصلاة هذا ما هو طالب علم، اتركنا عنهم"، " اسمع يا ولدي، الذي ما يحافظ على الصلاة هذا ما هو طالب علم، اتركنا عنهم". هذه مصيبة، هذه مصيبة عظيمة، فالباب من جهتين طالب العلم ومن أكرمه الله سبحانه و تعالى بالمكانة والمنزلة إن كان محافظًا متقيًا لله عاملًا بطاعة الله فهو حَرِيُ بإذن الله أن يُضعّف له أجره وثوابه، أن يُضعّف له أجره وثوابه لأنه أصبح في موضع القدوة للآخرين، وإذا كان والعياذ بالله على العكس من ذلك وعلى النقيض فهو حَرِيُ بأن يُعاقب مثل ما ذكر الإمام عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله بقوله:" كما أن أمثال هؤلاء إذا وقع منهم الذنب، كان أعظم من غيرهم "إذا وقع منهم الذنب كان أعظم من غيرهم، لماذا ؟ ما السبب؟ قال:" لما يجب عليهم من زيادة

التحرز " ، لما يجـــب عليهـــم من زيادة التحرز، هذا الذي هو بهذا المقام العالي، عندما يتحرز من الخطأ يتحرز من الخطأ لأمرين :

أولًا: لنفسه ليسلم من الخطأ و عقوبته؛

و الأمر الثاني: ما هو ؟ ليسلم من أن يكون قدوة في الشر، وأن الناس تقول إذا كان فلان وهو بهذه المقامة إذن أنا من باب أولى، فيسلم من هذا ومن هذا. فإذن يلزمه من التحرز والتوقي أكثر من غيره لأنه أصبح بهذه المقامة العلية والمنزلة الرفيعة، هذا من جهة.

قال:" ولما يجب عليهم من زيادة الشكر لله على ما خصهم به من النعم." مقامهم هذا يقتضي مزيد الشكر لله على ما خصهم الله سبحانه وتعالى به من النعم ومزيد الشكر يكون بمزيد العمل، قال الله تعالى ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ﴾ سبأ: ١٣ ، ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ﴾ سبأ: ١٣ فيكون الشكر مزيد العمل، مزيد الطاعة والتقرب لله سبحانه وتعالى، إذن هذا باب عظيم من أبواب التضعيف وهو رفعة العامل عند الله ومقامه العالي في الإسلام، نعم

قال رحمه الله:

*ومن الأسباب : الصدقةُ من الكسب الطيب، كما وردت بذلك النصوص.

قال رحمه الله تعالى:" ومن الأسباب" أي التي يُضعّف بها الأجر والثواب عند الله سبحانه وتعالى "الصدقةُ من الكسب الطيب"، الصدقةُ من الكسب الطيب لماذا ؟ لأن الله جل وعلا طيب لا يقبل إلا الطيب، والطيب اسم من أسمائه سبحانه وتعالى، وفي كل مرة نصلي نقول في صلاتنا:" التحيات لله والصلوات والطيبات" في رواية، أي الطيبات لله، الطيبات لله، فالله عز وجل طيب لا يُتَقَرَبْ إليه إلا بالطيب ولا يقبل إلا الطيب، فالطيبات لله، فهو طيب لا يقبل إلا طيبا، ودار كرامته الجنة هي دار الطيبين ولا يدخلها إلا الطيب، ﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا ﴾ الزمر: ٧٣ ، فالله عز وجل طيب لا يقبل إلا الطيب، ولهذا جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: **{من تصدق بعِدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب** – من تصدق بعِدل تمرة يعني ثدر يسير جدًا، وزن تمرة أو ما يُعادل التمرة – **من تصدق بعِدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها منه بيمينه ويُربيها لصاحبها كما يُربي أحدكم فُلُوّه** –وفي رواية– **كما يُربي أحدكم فصيله"** –هذا المعنى أو المثل الذي ذكره، "كما يُربي أحدكم فصيله "، "كما يربي أحدكم فُلُوّه "، هذا المثل يعرفه أصحاب الخيل ومن لهم عناية بالخيل وتربية الخيل، فصيل الخيل أي ولده الصغير، صاحب الخيل يُعْنَ به عناية عجيبة جدًا، ويعمل على تربيته وإطعامه وتنميته وإزالة الأشياء المؤذية له ويراقبه ويتابعه ويتابع صحته، واسألوا في هذا الباب أهل الخيل، يفيدونكم، قال :"يربيها

لصاحبها كما يربي أحدكم فُلُوَّهْ –وفي رواية - فصيلة "، أصحاب الخيل لهم عناية دقيقة جدًا، ولصغار الخيل مكانة في النفوس عجيبة،في نفوسهم، ولهذا ذكر النبي عليه الصلاة والسلام، هذا المثل تحديدا، لم يذكر بهائم الأنعام الأخرى، لم يذكر بهائم أو بهيمة الأنعام الأخرى، وإنما ذكر الخيل تحديدًا لأن ثمة أمر عالي جدًا وأمر متميز يعرفه أهل الخيل، قال:"كما يربي أحدكم فلوة " أو قال:" فصيلة"- "**حتى تكون يوم القيامة مثل الجبل}** حتى تكون يوم القيامة مثل الجبل، أي تمرة أو ما يُعادل تمرة من كسب طيب تكون يوم القيامة مثل الجبل، هذا تضعيف، هذا تضعيف، تمرة يجدُها صاحبها يوم القيامة مثل الجبل، تضعيف في الأجر والثواب إلى هذا القدر العظيم ولهذا قال:" ومن الأسباب : الصدقةُ من الكسب الطيب، كما وردت بذلك النصوص" مما جاء في هذا المعنى في القرآن قول الله سبحانه وتعالى﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ البقرة: ٢٧٦ ، ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ البقرة: ٢٧٦ يُربيها أي يُنميها، يُنميها ويُبارك فيها ويُعْظَمُ أجرها وثوابها وجزاءها عنده سبحانه وتعالى، ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ البقرة: ٢٧٦ ولهذا الصدقات لا تنقص المال، "ما نقصت صدقة من مال"، الصدقة تزيد المال وتُبارك المال وتُنمي المال، والربا وإن كان صاحبه يتخيل أنه يُضاعف أعماله ويزيدها، هو في الحقيقة يمحق المال وتبعًا لمحقه المال يمحق أمور كثيرة من ضِمنها الصحة، صحة صاحبه ونفسيته

وفكره وعقله وربما دينه، محق والعياذ بالله، بينما الصدقة كما قال جل شأنه ﴿ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾ البقرة: ٢٧٦ ، وأيضا مما جاء في هذا المعنى قول الله سبحانه وتعالى ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥ ﴾ البقرة: ٢٤٥ أي الرُّجعة إلى الله والمآب إليه سبحانه وتعالى وسيجزي الذين أحسنوا بما عملوا ويثيبهم عظيم الثواب على إحسانهم، نفقاتهم، صدقاتهم، بذلهم، جودهم. مما أيضا جاء في هذا المعنى، التضعيف، و هي من الشواهد الواقعية، قصة عثمان وهي في مسند الإمام أحمد، وسنن الترمذي وغيرهما بإسناد جيد، لما جهز النبي عليه الصلاة والسلام جيش العسرة، وجاء عثمان رضي الله عنه بألف دينار يحملها في كمه فوضعها في حجر النبي عليه الصلاة والسلام، وضعها في حجر النبي عليه الصلاة والسلام فأخذ عليه الصلاة والسلام يُقَلِبُهَا بيده ويقول :**{ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم }**، **{ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم }** تأمل هذه الصدقة العظيمة التي ترتب عليها هذا الثواب وهذا الغُفران وهذا الأجر العظيم حتى قال نبينا عليه الصلاة والسلام: **{ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم }** .كذلكم ما جاء في المسند للإمام أحمد وغيره بسند جيد من حديث أنس رضي الله عنه؛ أن رجلًا جاء إلى النبي عليه الصلاة و السلام يلتمس منه مساعده، عنده بستان، عنده حائط وتوجد نخلة لشخص آخر يحتاج إليها حتى تُقيم

حائطه، يحتاج إليها حتى تُقيم حائطه فجاء يلتمس من النبي عليه الصلاة والسلام أن يطلب من صاحبها أن يعطيها لهذا الرجل حتى تقيم حائطه ، الحائط:البستان، ونخلة واحدة كانت تُشْكِلْ على استقامة الحائط، فذهب إلى النبي عليه الصلاة والسلام وطلب منه أن يكلم صاحبها يعطيها لصاحب الحائط حتى تُقيم حائطه "أقيم بها حائطي" فطلب منه النبي عليه الصلاة والسلام ذلك، فأبى الرجل، صاحب النخلة أبى، فأبو الدحداح الأنصاري رضي الله عنه وأرضاه سمع بالخبر فذهب إلى صاحب النخلة و قال له، نعم النبي عليه الصلاة والسلام قال لصاحب النخلة:**{أعطه النخلة ولك بدلها نخلة في الجنة }** أعطيها إياه و لك نخلة في الجنة، فأبى الرجل، فأبو الدحداح الأنصاري سمع بالخبر وذهب إلى صاحب النخلة وقال:"أنا أشتري منك نخلتك هذه بحائطي"، عنده بستان، وقال :" أنا أشتري منك نخلتك هذه بحائطي"، أي ببستاني، قال:"قبلت"، فاشتراها منه بحائطه – بستان كامل – اشترى به نخلة واحدة ثم ذهب إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقال له": يا رسول الله إني اشتريت نخلة فلان بحائطي وإني أعطيك إياها لتعطيها ذلك الرجل"، فقبلها منه النبي عليه الصلاة والسلام وأعطاها لذلك الرجل وقال، وكرر ذلك مرارًا صلوات الله وسلامه عليه قال: **{كم من عِذْقٍ في الجنة دواح لأبي الدحداح }**، كم من عِذْقٍ في الجنة دواح، دواح عظيم وعالي ومرتفع، **{كم من عِذْقٍ في الجنة دواح لأبي الدحداح}**، ومات كما جاء في صحيح مسلم، أبو الدحداح رضي الله عنه في زمن النبي عليه الصلاة والسلام وشهد جنازته عليه الصلاة والسلام وأعاد هذه الكلمة لما دفنه عليه

الصلاة و السلام، أعاد هذه الكلمة لما دفنه صلوات الله وسلامه عليه ورضي الله عن أبي الدحداح وعن غيره من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام. أبو الدحداح رضي الله عنه لما صنع هذا الأمر، ذهب إلى البستان وفيه أولاده وزوجته وباعه بتلك النخلة، والنخلة أيضًا لن يملكها ستُعطى لشخص آخر، وإنما بنخلة في الجنة، طمع في هذا الأجر فجاء إلى زوجته ومعها أولاده في بستانه وناداها:" يا أم الدحداح اخرجي من الحائط يا أم الدحاح اخرجي من الحائط فإني بعته بنخلة في الجنة".ماذا قالت رضي الله عنها؟ ماذا قالت رضي الله عنها؟ هل قالت وين نذهب نحن والأولاد؟ وين كذا إلى آخره ؟ قالت:"ربح البيع ربح البيع" وخرج من حائطه، خرج من حائطه لِمَا قام في قلبه من هذه الرغبة العظيمة وتَحَرِي هذا الثواب الجزيل والأجر العظيم. ولهذا لما دُلّيَ في قبره رضي الله عنه وأرضاه قال نبينا عليه الصلاة والسلام: **{كم من عِذْقٍ في الجنة دواح لأبي الدحداح}**، فهذا كُله داخل في هذا الباب، باب الثواب المضعّف، والقصة نفسها، قصة أبي الدحداح تُروى بإسناد فيه كلام في نُزول قوله تعالى﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ ﴾ البقرة: ٢٤٥ وأنه لما نزلت هذه الآية قال أبو الدحداح رضي الله عنها:"إني أقرض ربي بستاني". وجاء في الرواية أن بستانه فيه ستمائة نخلة، أن فيه بستانه ستمائة نخلة قال:"إني أقرض ربي بستاني" ثم ذكرت القصة بتمامها، لكن الذي ثبت به الإسناد في قصة أبي الدحداح وقول النبي صلى الله عليه و سلم كم لأبي الدحداح من عذق دواح ، الذي

ثبتت به القصة في هذا الباب، قصة ذلك الذي جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام يطلب تلك النخلة ليُقيم بها بستانه إلى آخر ما مر معنا. على كل حال الشواهد في هذا المعنى كثيرة، فمن أسباب التضعيف الصدقة من الكسب الطيب، الصدقة من الكسب الطيب كما وردت بذلك النصوص، ولا يَحْقِرَنّ العبد من المعروف والبذل شيئا، ولا يَحْقِرَنّ من المعروف والبذل شيئا، وقد قال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر:**{اتقوا النار ولو بشق تمرة }** فلا يحقرن العبد من المعروف شيئا، نعم.

قال رحمه الله:

ومنها شرف المكان كالعبادة في المساجد الثلاثة،

قال رحمه الله تعالى :"ومنها " أي أسباب التضعيف، "شرف المكان" ، أي أن يكون للمكان شرف خاص وفضل خاص ومكانه خاصة، والله سبحانه وتعالى يجتبي ويصطفي ما يشاء ويختار من الأمكنة والأزمنة والأشخاص، يُشَرِفْ ما شاء بمزيد فضل، مزيد مكانة، مزيد قدرٍ، فالله عز وجل شَرّفَ بعض الأمكنة بمزيد فضله، ومَثّلَ الشيخ رحمه الله تعالى على ذلك بالمساجد الثلاثة، بالمساجد الثلاثة التي جمعها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله :**{لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى }**، رتبها على حسب الأفضلية، فهذه المساجد الثلاثة، يُضعّف الثواب فيها ما لا يضعّف في غيره، تشريفًا من الله سبحانه وتعالى لهذه الأمكنة الثلاثة، وقد ثبت في الحديث أن المسجد الحرام تُضعّف فيه الصلاة بمائة ألف صلاة، تُضعّف فيه الصلاة بمائة ألف صلاة،

إذا صليت النافلة في المسجد الحرام، إذا تنفلت صليت ركعتين مُتَنَفِلًا في المسجد الحرام، كم يكون ثوابها؟ تعدل مائة ألف صلاة في غيره، تعدل مائة ألف صلاة في غيره وإذا صليت الجماعة في المسجد الحرام، فكم تكون؟ مئة ألف صلاة هذا شرف المكان والجماعة بسبع وعشرين، والجماعة بسبع وعشرين فصلاة الجماعة مضعّفة أضعاف عظيمة جدًا، مضعّفة أضعاف عظيمة جدًا في المسجد الحرام، المسجد النبوي الصلاة فيه بألف صلاة لقوله عليه الصلاة والسلام:**{صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة مما سواه إلا المسجد الحرام }** بمائة صلاة عن مسجده صلى الله عليه وسلم، فإذن المسجد الحرام بمائة ألف، ومسجد النبي عليه الصلاة والسلام بألف صلاة، والمسجد الأقصى بكم؟ والمسجد الأقصى بكم صلاة ؟ المشهور عند كثير من الناس أن المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة، المشهور عند كثير من الناس أن الصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة وهذا ورد فيه حديث ضعيف، ورد فيه حديث ضعيف أن الصلاة فيه بخمسمائة صلاة، ورد فيه حديث ضعيف لكن الذي ثبت في مستدرك الحاكم وأيضا المعجم الأوسط للطبراني وغيرهما من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: تذاكرنا عند النبي عليه الصلاة والسلام فضل المسجد النبوي والمسجد الأقصى فقال عليه الصلاة والسلام :**{صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه}**، صلاة في مسجدي هذا أي المسجد النبوي أفضل من أربع صلوات فيه، والمسجد النبوي بكم ؟ بألف، فإذا كان أفضل من أربع صلوات فيه فتكون الصلاة في المسجد الأقصى بمائتين وخمسين صلاة، هذا الثابت، مائتين وخمسين صلاة هذا هو

الثابت وهو خلاف المشهور عند كثير من الناس، فالصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف والصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة والصلاة في المسجد الأقصى بمائتين وخمسين صلاة. هذا تضعيف من جهة المكان، هذا تضعيف من جهة المكان الآن بمناسبة الحديث عن التضعيف من جهة المكان، عدد من الزوار الذين يكرمهم الله بالمجيء إلى المدينة وأيضا الذهاب إلى مكة، بعضهم يُشغل عن نيل هذا الثواب المضعّف ويُذْهَبْ بهم إلى أماكن أو مساجد بعضها لم تشرع أصلًا زيارتها ولا دليل على زيارتها وينقلون وخاصة معهم كبار سن مساكين لا يعرفون شيئا ويظنون أنهم ينقلون إلى طاعات وعبادات، بينما كبير السن لو وجه الوجهة الصحيحة، وقيل له هذا المكان تبقى فيه لا تتعب بدنك ولا تجهد نفسك و احفظ وقتك في المدينة في الجلوس في هذا المسجد تنتظر الصلاة بعد الصلاة، صل فيه نافلة ما تيسر لك ولك الثواب المضعّف، يُرَاحْ من التنقلات التي تُجْهِدُهُ ماليًا وبدنيًا ويُفَوّتْ عليه هذه الغنيمة العظيمة، يُفَوّتْ عليه هذه الغنيمة العظيمة والربح الكبير عندما يبقى في هذا المسجد مُنتظرًا الصلاة بعد الصلاة، وهذا هو الرباط كما جاء في الحديث وأيضا إن تيسر له أن يتنفل ويقرأ من كتاب الله ويذكر الله فهذا خير له وأفضل، وقل مثل ذلك في المسجد الحرام، فالذي يتيسر له هذه الزيارة يحرص أن يغنم وُجُودَهُ في هذا المسجد المبارك، وأيضا في المسجد الحرام ليفوز بهذه الأجور العظيمة والثواب الجزيل، نعم

قال رحمه الله:

ومنها شرفُ الزمان، كصيام رمضان وعشر ذي الحجة ونحوها،

نعم، قال رحمه الله تعالى :" ومنها شرفُ الزمان، كصيام رمضان وعشر ذي الحجة ونحوها،" أي من أسباب التضعيف، من أسباب تضعيف الأجور والثواب شرف الزمان، شرف الزمان أي أن يكون الزمان فاضلًا ومَثّلَ رحمه الله تعالى على ذلك ببعض الأمثلة، قال : "كرمضان " ورمضان خير شهور ، رمضان خير شهور السنة، وهو الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ البقرة: ١٨٥ فهو شهر فضله الله وميزه على سائر الشهور، والعشر الليالي الأخيرة من رمضان هي خير ليالي السنة وفيها ليلة القدر خير من ألف شهر، فانظر هذا التضعيف، فيها ليلة القدر وهي الليلة التي أنزل فيها القرآن خير من ألف شهر، خير من ألف شهر، ألف شهر بحساب السنوات أكثر من ثمانين سنة، بحساب السنوات أكثر من ثمانين سنه، أي العمل في تلك الليلة، العمل في تلك الليلة خير من العمل في أكثر من ثمانين سنة ليس فيها ليلة القدر.

قال رحمه الله:

ومنها شرفُ الزمان، كرمضان وعشر ذي الحجة ونحوها ، والعبادة في الأوقات التي حث الشارع على قصدها، كالصلاة في آخر الليل، وصيام الأيام الفاضلة ونحوها، وهذا كله راجع إلى تحقيق المتابعة للرسول المكمل مع الإخلاص للأعمال المنمّي لثوابها عند الله

هذا كما عرفنا بيان لسبب من أسباب تضعيف الأجر، ألا وهو شرف الزمان ومثّل لذلكم ببعض الأمثلة، قال:" كصيام رمضان وعشر ذي الحجة "، وعشر ذي الحجة وقد ثبت في الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال : **{ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه العشر }** أي العشر الأول من شهر ذي الحجة، وقد اختلف أهل العلم أيها أفضل ؟ العشر الأخيرة من رمضان أو العشر الأول من ذي الحجة ؟ والتحقيق في ذلك كما قرره جماعة من المحققين من أهل العلم؛ أن العشر الليالي الأخيرة من رمضان خير ليالي السنة وفيها ليلة القدر خير ليالي السنة على الإطلاق، والعشر الأيام الأول، والعشر الأيام الأول من عشر ذي الحجة خير الأيام، خير أيام السنة على الإطلاق وفيها يوم عرفة، خير يوم طلعت عليه الشمس، فالعشر الأول من ذي الحجة هي خير الأيام، والعشر الأخيرة من رمضان هي خير الليالي، فإذن هذا تشريف لأزمنة والثواب فيها مضعّف، الثواب فيها مضعّف يعني العشر الأول من ذي الحجة قال عنها عليه الصلاة و السلام:**{ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه العشر}** أي أنه مضعّف، ومر معنا ما يتعلق برمضان ولاسيما ليلة القدر﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾

القدر: ٣ أي العمل في تلك الليلة خير من العمل في ألف ليلة ليس فيها ليلة القدر.

قال:"ونحوها، والعبادة في الأوقات التي حث الشارع على قصدها،" معطوف على قوله:"كصيام رمضان"، " ومنها شرفُ الزمان، كصيام رمضان وعشر ذي الحجة ،

والعبادة في الأوقات التي حث الشارع على قصدها أي من الأزمنة ما يتعلق بتضعيف الأجر في الأزمنة الفاضلة، العبادات أو العبادة في الأوقات التي حث الشارع على قصدها ومثّل لذلك بالصلاة في آخر الليل، صلاة في آخر الليل وقد جاء في الحديث الصحيح المتواتر عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: **{ ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة في ثلث الليل الآخر فيقول من يسألني فأعطية، من يدعوني فأستجيب له، من يستغفرني فأغفر له }** فهذا وقت شريف فاضل، وهو من أرجى أوقات إجابة الدعاء، وصيام الأيام الفاضلة، صيام الأيام الفاضلة كيوم الاثنين والخميس وأيام البيض وكذلك صيام يوم عاشوراء وصيام يوم عرفة لغير الحاج، الإكثار من الصيام في شهر شعبان، إلى غير ذلكم من ما جاء من صيام أيام فاضلة جاءت الشريعة بالحث على العناية بالصيام فيها، قال:"ونحوها"، قال:" وهذا كله" أي ما تقدم "راجع إلى تحقيق المتابعة للرسول" عليه الصلاة و السلام وهنا ينبه الشيخ رحمه الله تنبيها يحذر فيه من الزلل، لأن باب فضائل الأعمال سواء منها المختص بالأزمنة أو المختص بالأمكنة، يدخله الخلل عند كثير من الناس، فتجده مثلًا في بعض الأزمنة الفاضلة يتعبد بعبادات غير مشروعة، وفي بعض الأمكنة الفاضلة يتعبد أيضا بعبادات غير مشروعة، فماذا يكون؟ هل يضعف له الأجر؟ لا، عمله يرد عليه ولا يقبل منه، عمله يرد عليه ولا يقبل منه كما قال عليه الصلاة والسلام :**{من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد }** فإذن هذا تنبيه عظيم في هذا المقام، يقول رحمه الله:" وهذا كله راجع إلى تحقيق المتابعة " بمعنى إذا كنت في زمن فاضل أو

كنت في مكان فاضل، عليك بالإتباع، لا تقل أنا في مكان فاضل وفي زمن فاضل، سأعمل ما شئت من الأعمال أتقرب بها إلى الله. بل عليك أن يكون تقربك إلى الله سبحانه وتعالى بما شرع، قال رحمه الله :" وهذا كله راجع إلى تحقيق المتابعة للرسول عليه الصلاة و السلام المكمل مع الإخلاص للأعمال " بمعنى أن العمل لا يكمل ولا يكون مشكورا مقبولا مرضيا عند الله، إلا بالإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول. وقد تقدم عند الشيخ رحمه الله تعالى حديث عن هذين الشرطين وأنهما أساس هذا الأمر، قال :" المكمل مع الإخلاص للأعمال المنمّي لثوابها عند الله" ، المنمّي لثوابها عند الله فالعمل لا ينمو ولا يعظم ثوابه عند الله إلا إذا قام على الإخلاص للمعبود، والمتابعة للرسول الكريم عليه الصلاة و السلام.

اللهم اجعل أعمالنا جميعا لوجهك خالصة ولسنة نبيك الكريم صلى الله عليه وسلم موافقة، اللهم انفعنا جميعا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علما واجعل ما نتعلمه حجة لنا لا علينا، اللهم بلغنا رمضان وأعنا فيه على الصيام والقيام على الوجه الذي يرضيك عنا، اللهم أهِلّهُ علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال، اللهم وأصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر، اللهم اغفر لنا ذنبنا كله دقه وجله أوله وآخره سره وعلنه، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا أنت

المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم اغفر ذنوبنا المذنبين وتب على التائبين، يا حي يا قيوم اللهم فرج همّ المهمومين ونفس كرب المكروبين واقض الدين عن المدينين واشف مرضانا ومرضى المسلمين وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم انصر إخواننا المسلمين المستضعفين في كل مكان، اللهم فرج كرباتهم و يسر أمورهم، اللهم كن لهم ولا تكن عليهم، اللهم كن لنا ولهم ولا تكن علينا، الله أعنا وإياهم ولا تُعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا واهدنا ويسر الهدى لنا وانصرنا على من بغى علينا، اللهم اجعلنا لك شاكرين لك ذاكرين إليك أواهين منبين لك، مخبتين لك مطيعين، اللهم تقبل توبتنا واغسل حوبتنا وسدد حجتنا، واهد قلوبنا وسدد ألسنتنا و اسلل سخيمة قلوبنا، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين، اللهم وفق ولي أمرنا لهُداك واجعل عمله في رضاك وأعنه على طاعتك يا حي يا قيوم.